

أثر شروح الشاطبية  
عند المفسرين (نماذج مختارة)  
المحور الخامس  
العلاقة بين المنظومة الشاطبية  
والعلوم الأخرى / علوم القرآن

أ.د. شاكر محمود حسين الأعظمي

Asst. Prof. Dr. Shaker Mahmood Hussein Hasan Al-Gburi



then demonstrate their impact on the sciences of Qur'an, especially the science of interpretation. In addition to showing the great effort made by the owners' of Shatibiya explanations in their books, that made the interpreters consider it among the sources they use to state the intention of the Qur'an.

## ملخص بحث

### أثر شروح الشاطبية عند المفسرين (نماذج مختارة)

من المعلوم أنّ لكل علم لبنات بُني عليها، ومن أبرز لبنات علم القراءات القرآنية منظومة الإمام الشاطبي التي ما انفك العلماء يبنون عليها دروسهم ومؤلفاتهم؛ لذا سعى البحث إلى بيان القيمة العلمية التي تحملها شروح الشاطبية ومن ثم الكشف عن أثرها في علوم القرآن ولا سيما علم التفسير، إضافة إلى إظهار الجهد الكبير الذي بذله أصحاب شروح الشاطبية في كتبهم؛ مما جعل المفسرين يعدونها من ضمن المصادر التي يستعينون بها في بيان المعنى المراد من كلام الله ﷻ.

\* \* \*

#### Abstract:

(The effect of the Shatibiya explanations in interpreters "selected models")

It is known that every science has bases on which it is found. One of the most remarkable basis of Qur'anic recites is the set of Imam Al-Shatibi, on which scholars have continued to build their lessons and works.

This research sought to clarify the scientific value that the Shatibiya explanations have, and

التأليف؛ لأن من جاء بعدهم كان معتمداً عليها.

• أهمية البحث وأهدافه:

- تظهر في الآتي:

كونه يكشف عن أثر الشاطبية في علوم القرآن ولا سيما علم التفسير.

بيان القيمة العلمية التي تحملها شروح الشاطبية.

إظهار الجهد الكبير الذي بذله أصحاب شروح الشاطبية في كتبهم: مما جعل المفسرين يعدونها من ضمن المصادر التي يستعينون بها في بيان المعنى المراد من كلام الله، أو في الترجيح بين المعاني إن لزم ذلك.

• خطة البحث:

اقتضت منهجية البحث أن يقسم على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، تعقبها خاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وهي التي بين أيدينا.

أما التمهيد: فأفردته للتعريف بالشاطبي ومنظومته بصورة موجزة.

وأما المبحث الأول: فقد خصصته لأبرز شروح الشاطبية وقسمته على خمسة مطالب، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: فتح الوصيد في شرح القصيد/ للسخاوي.

المطلب الثاني: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة/ للفاسي.

المطلب الثالث: كنز المعاني في شرح حرز

## المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإنَّ من سنن الله أن تبدأ العلوم بفكرة، أو رأي، أو عمل ثم ما تلبث أن تتوسع وتتطور، كل ذلك يتم بهمة العلماء، وبحسب مراحل تبدأ من التأسيس إلى التأصيل، ومن ثمَّ إلى التنويع والتفريع حتى تصل مرحلة التمام، التي قد تعقبها مرحلة تجديد تتطلبها مستجدات تملئها حاجات الفرد والمجتمع.

ومن هذه العلوم علم القراءات الذي نشأ في عصر النبي ﷺ، والصحابة رضِيَ اللهُ عنهم، والتابعين، ثم من جاء بعدهم، وهكذا كل جيل يضع لبنة في هذا البناء، لكن قد تكون لبعض هذه اللبنة مزية خاصة تجعل منها لبنة تعمل على تأصيل جديد في مرحلة معينة ثم ما يلبث أن يتتابع عليها البناء شيئاً فشيئاً. ومن أبرز هذه اللبنة في علم القراءات القرآنية منظومة الإمام الشاطبي التي ما انفك العلماء يبنون عليها دروسهم ومؤلفاتهم، تحفيظاً وتعليماً، حتى غدت في عصرنا الحاضر ركناً مكيئاً من أركان علم القراءات، لا بدَّ للدارس لعلم القراءات أن يلم بها حفظاً وفهماً.

• حدود البحث:

لما كانت شروح الشاطبية كثيرة لا يستوعبها مثل هذا البحث؛ لذا سأقتصر على أبرزها وأسبقها في

الأمامي / لشعلة.

المطلب الرابع: إبراز المعاني في حرز الأمامي / لأبي شامة.

المطلب الخامس: كنز المعاني في شرح حرز الأمامي ووجه التهاني / للجعبري.

وأما المبحث الثاني: فقد بينت فيه أثر شروح الشاطبية عند المفسرين، وقسمته على خمسة مطالب، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: أثر الشاطبية في تفسير ابن كثير.

المطلب الثاني: أثر الشاطبية في تفسير نظم

الدرر / للبقاعي.

المطلب الثالث: أثر الشاطبية في تفسير حاشية

نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار / للسيوطي.

المطلب الرابع: أثر الشاطبية في تفسير حاشية

شهاب / لشهاب الدين الخفاجي.

المطلب الخامس: أثر الشاطبية في تفسير فتح

البيان في مقاصد القرآن / للقنوجي.

وأما الخاتمة: فقد كتبت فيها أبرز النتائج التي

أظهرها البحث.

وختاماً فلا أدعي أنني أصبت في كل ما كتبت،

وإنما هي محاولة في خضم محاولات، فإن أخطأتُ

فذلك من صفات النفس البشرية، وإذا أصبت

فذلك بتوفيق الله سبحانه...

والحمد لله رب العالمين ...

## التمهيد

### التعريف بالشاطبي ومنظومته (الشاطبية)

أولاً: التعريف بالشاطبي في سطور<sup>(١)</sup>:

اسمه وكنيته ونسبه: هو: القاسم بن فيرّه بن خلف

بن أحمد، أبو القاسم وأبو محمد الرّعيني الشاطبي الأندلسي.

مولده: ولد في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

في مدينة شاطبة من الأندلس.

حياته العلمية: له أربع رحلات علمية في طلب

العلم وتدريسه، وكانت وجهتها إلى كل من بلنسية،

والاسكندرية، والقاهرة، وبيت المقدس وهذه الأخيرة

تفرغ فيها للعبادة، وقد تصدى لتعليم علوم شتى برع

فيها ولاسيما إلقاء القرآن وقراءته وكان أوحداً في علم

النحو واللغة، وانتفع به خلق كثير، وتصدر للخطابة

في جامع عمرو بن العاص في مصر.

(١) جمعت هذه الترجمة من: معجم الأدباء: لياقوت

الحموي (ت ٦٢٦هـ): ٥: ٢٢١٦، والتكملة لكتاب

الصلة: لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ): ٤: ٧٤، ووفيات الأعيان:

لابن خلكان (ت ٦٨١هـ): ٤: ٧١، ومعرفة القراء الكبار:

للذهبي (ت ٧٤٨هـ): ٢٩٨، ٣١٢، وغاية النهاية: لابن الجزري

(ت ٨٣٣هـ): ٢: ٢٠، ١٨٠، والفتح المواهبي: للقسطلاني

(ت ٩٢٣هـ): ٣٤-٤٩، وحرز الاماني ووجه التهاني: للشاطبي:

مقدمة المحقق.

صفاته وخصاله وشمائله: كان عليه السلام ضريراً، فاضلاً صالحاً صدوقاً زاهداً منقطعاً للعبادة حافظاً ذكياً محققاً مجداً في الفعل، وكان لا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ولا يتكلم فيما لا يعنيه.

شيوخه: أخذ الشاطبي عن أئمة كبار، من أجلهم: أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص

النفري الشاطبي المعروف بابن اللاية توفي في بضع وخمسين خمسمائة للهجرة، وأبو جعفر أحمد بن مسعود بن إبراهيم السرقسطي المعروف بابن

أشكبند (ت ٥٥٨هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت ٥٦٤هـ)، وأبو محمد عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العمري الشاطبي (ت ٥٦٤هـ) وغيرهم كثير، لا يتسع المقام لذكرهم.

تلاميذه: أخذ عن الشاطبي خلق كثير من أبرزهم: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد

الرعييني السرقسطي (ت ٥٩٨هـ)، وجمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن موسى التجيبي الشاطبي (ت ٦٢٦هـ)، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وغيرهم كثير لا يسع المقام لذكرهم.

مذهبه: كان مالكيًا جرياً عادة علماء الأندلس ولما ارتحل إلى مصر صار شافعيًا.

مؤلفاته: له مؤلفات عديدة من أبرزها: حرز الأمانى ووجه التهاني نظم فيها كتب التيسير لأبي عمرو الداني، وعقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد

وهي قصيدة رائية نظم فيها كتاب المقنع لأبي عمرو الداني، وأبيات لامية في موانع الصرف، وأبيات ميمية في ظاءات القرآن... وغيرها.

وفاته: مات في القاهرة يوم الأحد بعد صلاة العصر في الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة من الهجرة النبوية.

ثانياً: التعريف بالمنظومة الشاطبية:

اسمها: حرز الماني ووجه التهاني، واشتهرت باسم الشاطبية، واللامية وهذه الأخيرة لا تكاد تذكر في زماننا. بحرهما: الطويل.

سبب تأليفها: قال الشاطبي في إجازته للسخاوي: وإنما عملها رغبة في ثواب الله الكريم، وحرصاً على إحياء العلم الذي تضمنه كتاب التيسير الذي عني بجمعه أبو عمرو الداني

عدد أبياتها: ثلاثة وسبعون ومائة وألف.

مكان نظمها وتاريخه: ذكر أنه ابتداءً أولها بالأندلس إلى قوله:

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ  
دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا

ثم أكملها بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة.

موضوعها ومصادرها: أحكام القراءات السبع أصولاً وفرشاً، اختصرها من كتاب التيسير للداني وزاد عليه زيادات، لم يبين مصدرها، وخالفه في مواضع يسيرة.

منهجها: قسّمها على مقدمة وهي الأبيات (٩٤-١)، وأربعة مقاصد: أصول القراءات وهي من الأبيات (٩٥-٤٤٤)، وفرش الحروف، وباب

التكبير، وباب مخارج الحروف وصفاتها وهي من الأبيات (٤٤٥-١١٥٩)، ثم الخاتمة من الأبيات (١١٦٠-١١٧٣)<sup>(١)</sup>.

## المبحث الأول

### أبرز شروح الشاطبية

\* \* \*

قال ابن الجزري: «ولقد رزق هذا الكتاب (يقصد الشاطبية) من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن فإنني لا أحسب أن بلدًا من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به»<sup>(٢)</sup>؛ فكانت لمنظومة الشاطبية شروح كثيرة تزيد على مائة شرح من دون النظر إلى حواشيتها وتعليقاتها ونكتها والكتب المتفرعة عنها إلا أن أبرزها هي خمسة، ومن جاء بعدها من هذه الشروح عالية عليها مستندة إليها<sup>(٣)</sup> وفيما يلي نبذة مختصرة عنها في المطالب الآتية:

#### • المطلب الأول: فتح الوصيد في شرح القصيد:

هذا الشرح هو لأبرز طلاب الشاطبي، علم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)<sup>(٤)</sup>، قال ابن الجزري: «وَأَلْف من الكتب شرح الشاطبية وسماه فتح الوصيد فهو أول من شرحها، بل هو والله أعلم سبب شهرتها في الآفاق وإليه أشار الشاطبي بقوله: يقبض الله لها

(١) ينظر: وفيات الأعيان: ٤: ٧١، فتح المواهب: ٥٩، ٦٧، وكنز

المعاني في شرح حرز الأماني: لشعلة: ١: ١١٨-١٢٣ (دراسة

المحقق)، وحرز الاماني ووجه التهاني: للشاطبي: (مقدمة

المحقق): ٥٣.

(٢) غاية النهاية: ٢: ٢١.

(٣) ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني: للشاطبي: قابله علي

بن سعيد الغامدي: ٦٥-٦٦ (دراسة المحقق).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٤٠، وغاية النهاية: ١: ٥٠٢.

فتى يشرحها»<sup>(١)</sup>. ففك رموزها، وأوضح معانيها، وفتح وصيدها، واعتمد على مصادر كثيرة في شتى ضروب المعرفة وكان لمصادر القراءات القرآنية وتوجيهها ومعاني القرآن وإعرابه الحظ الأوفر.

وأما منهجه فقد فرضت طريقة الشاطبي في حرز الأمانى على السخاوي أن يسلك الطريق نفسه في ترتيب الأبواب لذا تتبع أبيات الشاطبية بيتًا بيتًا فكانت أبرز سمات هذا الشرح:

- تصديره كل باب من أبواب أصول الحرز بتعريف موضوعه، أو إيضاح فكرة من شأنها إزالة اللبس.

- الاعتناء بمعاني البيت وألفاظه اشتقاقًا ولغةً وصرفًا وإعرابًا.

- الاحتجاج للقراءات القرآنية.

- الاعتناء بمعاني القرآن<sup>(٢)</sup>.

• **المطلب الثاني: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة:**

هذا الشرح لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن حسن بن محمد يوسف المغربي الفاسي نزيل حلب (ت ٦٥٦هـ)<sup>(٣)</sup>، قال الذهبي: «وشرحه للشاطبية في غاية الحسن»<sup>(٤)</sup>. وقد سماه مؤلفه في مقدمة شرحه فقال: وسميته «باللآلئ الفريدة في شرح القصيدة»، وكان منهجه في شرح الشاطبية على النحو الآتي:

- شرح أبيات الشاطبية كلها، بيتًا بيتًا، وهو

(١) غاية النهاية: ١: ٥٠٣.

(٢) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد: للسخاوي: ١٦-٣-١٦٤، ١٨٧-١٩٠ (دراسة المحقق).

(٣) معرفة القراء الكبار: ٣٥٩، وينظر غاية النهاية: ٢: ١٠٩.

(٤) معرفة القراء الكبار: ٣٥٩، وينظر غاية النهاية: ٢: ١٠٩.

(٥) ينظر: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة: ٦٥-٦٧ (دراسة المحقق)

(٦) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٦٠، وغاية النهاية: ٢: ٧٣.

(٧) غاية النهاية: ٢: ٧٣.

- **المطلب الرابع: إبراز المعاني من حرز الأمانى:**  
 هذا الشرح لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبي القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، شرح الشاطبية مطولا ولم يكمله ثم اختصره وهو الشرح المشهور<sup>(٢)</sup>. فكان شرحه وسطًا بين شروح الشاطبية، أما أبرز سمات شرح أبي شامة ومنهج فيه فهو على النحو الآتي:
  - يذكر كل بيت من الشاطبيه فيعقبه بشرحه، مبيِّنًا ما عليه من أحكام تاركًا الكلام عن الإعراب في غالب الأحيان، وقد يتوسع في طرح المسائل التي يمكن أن ترد على البيت إلى حدِّ الاستطراد.
  - ذكر أمثلة قرآنية على جميع ما يذكره من أحكام في أبواب الأصول غالبًا.
  - عني بتعريف المصطلحات ولاسيما المتعلقة بعلم القراءات.
  - بيِّن فوائد هامة بما يتعلق بزيادات القصيد على مؤلفه الأصلي التيسير.
  - أشار إلى اختلاف ألفاظ منظومة الشاطبية مما وقف عليه من نسخ أخرى.
  - وجَّه القراءات وبيِّن عللها وحججها، وزاد عليها اختيارات وترجيحات ارتضاها لا تخرج عن الأثر والقراءات المتواترة.
  - استدرأته على الشاطبية التي كانت سبب شهرة هذا الشرح، فهو أول شارح يستدرك على
- محافظة على منهج الشاطبي في قصيدته.
  - استند في شرحه لكل بيت من الشاطبية على ثلاث قواعد وهي: مبادٍ وهي في معاني بيت الشاطبية اللغوية، ورمز لها بحرف الباء. ولواحق: وهي في إعراب بيت الشاطبية ورمز لها بحرف الحاء. ومقاصد: وهي في المقصود من الكلام مرموزًا أو منصوبًا ورمز لها بحرف الصاد. وهذا منهج فريد لم سبقه أحد إليه.
  - بين رموز الشاطبي التي أجملها في قوله:  
**جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ  
 دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا**
  - عرف المصطلحات التي ذكرها الشاطبي في قصيدته وبين ما أجمله منها.
  - استعرض خلاف القراء في كل موضع مختلف فيه، تارة يوجز وتارة يتوسع.
  - بين أوجه كل قراءة وحججها مستشهدًا بالقرآن والسنة والشعر العربي.
  - عضد شرحه بذكر أقوال العلماء، ناقدًا لها صحة القول أو ضعفه بصريح العبارة أو بلطيف الإشارة.
  - بيِّن اللغات الواردة في الحرف الواحد إذا كان الخلاف فيه لغويًا.
  - انتقد الشاطبي وناقشه في إطلاق عبارة نظمه في بعض المواضع<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: كنز المعاني في شرح حرز الأمانى: لشعلة: ١: ١٦٤-

١٦٩ (دراسة المحقق).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٦١، وغاية النهاية: ١: ٣٣٠.

ونقول جمّة، تُثير الهمة، إذا وقفت عليها علمت أنني لم أسبق إليها، ورُتبت الكتاب ثلاثة أنواع: الأول: في اللغة والإعراب، والبيان، والثاني: في شرح معاني الكلام، والثالث: في توجيه وجوه القراءات<sup>(٤)</sup>، هذا وإن قراءة في شرحه تبين لنا الخطوات العملية والمنهجية للجعبري فيه، وهي على النحو الآتي:

- يبدأ بإعراب أبيات الحرز ذاكراً بين ثناياه المعاني اللغوية للكلمات الغريبة، معقّباً بنكات بلاغية، أو توضيحات عرضية إن وجد داع لذلك، ثم ينتقل إلى شرح البيت شرحاً إجمالياً، مستندلاً على ما يقوله بآيات وأحاديث وأبيات شعرية ذاكراً كلمة (أي) في بداية الشرح، وبعد ذلك ينبه القارئ على معانٍ دقيقة، مصدرّاً كلامه بقوله: تنبيه، أو تنبيهات - وجّه القراءات سواء منها ما يتعلق بالأصول أو ما يتعلق بالفرش، بعد ذلك ينص على اختياره وجهاً من تلك الأوجه بقوله واختياري.

- يفتتح كل باب من أبواب الأصول بمناسبة لما قبله، ثم يعرف به تعريفاً كاملاً من حيث اللغة والاصطلاح، معقّباً بذكر أسباب أو موانع أو اعتراض أو فنقلة، أو ذكر محترزات التعريف وما إلى ذلك من الفوائد الجمّة الغفيرة.

- في نهاية الباب وتحت قوله: تفرّيع، يورد مثلاً يتعلق بالباب يجمع ما فيه من أوجه القراءات من طريق القصيد، ثم يتبعه بأوجه أخرى من غير طريق

الناظم أبياتاً على نسجها ومنوالها ووزنها وروّها<sup>(١)</sup>.

### • المطلب الخامس: كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني:

هذا الشرح لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري الخليلي المقرئ الأستاذ الملقب ببرهان الدين (ت ٧٣٢هـ)<sup>(٢)</sup>، قال الذهبي: «له شرح كبير للشاطبية كامل في معناه»<sup>(٣)</sup>، سمّاه كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني، وقد بيّن الجعبري منهجه في مقدمة شرحه فقال: «وها أنا مهد لك أيها الطالب أصولاً تبين دُرره، وفصولاً تُعين غُرره، إن حققت النظر وأعملت الفكر انحلت لك غرايب رموزه، وانهلّت عليك مطالب كنوزه، تماديت به عن الإملال، وتجافيت به عن الإخلال، ووشّحتّه باختلاف أقوال الشارحين، مبيّناً ما طابق كلام الناظم، أو مذاهب الناقلين، ورشّحتّه بمحاسن التعليل، مبيّناً متين الدليل، ونصّيت على اختياري من القراءات، غير مقلد أحدٍ من أرباب الاختيارات، ذاكراً جهة الترجيح وهو الأفصح من الفصيح، ووجهت ما يرد عليه من إشكال، وأجبت عما ظفرت به من سؤال، ولعمري إن جل ما أثبتته إنما هو من نقولهم، وتفرّيع على أصولهم... ثم استأثرت بمباحث، وترتيب، ومآخذ، وتهذيب وتفرّيع معجز في أسلوب موجز،

(١) ينظر: كنز المعاني في شرح حرز الأمانى: لشعلة: ١: ١٨٧-١٩٠ (دراسة المحقق)، والإمام أبو شامة ومنهجه في كتابه (إبراز المعاني: ٣٢٠-٣٢١).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٩٧، وغاية النهاية: ١: ٢٥

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٣٩٧، وغاية النهاية: ١: ٢٥

(٤) كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني: للجعبري (ت ٧٣٢هـ): ٥٧-٥٩.

القصيد يختم به الباب.

- ومن منهجه الاستدراك على الإمام الشاطبي في بعض الأبيات فيقول: لو قال كذا لكان كذا...، والرد على شراح الشاطبية المتقدمين عليه دون تعيين الأسماء ولا سيما أبو شامة، والفاسي، وإنما يشير إلى ذلك بعبارة: وقول من قال... ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني

### أثر الشاطبية شروحها في التفسير

بعد مطالعتنا لأبرز شروح الشاطبية التي تعرفنا في ضوئها على مناهج مؤلفيها، ومن ثمّ قد تبين لنا القيمة العلمية الكبيرة التي سطرها شراحها في صفحاتها؛ لذا كان من الطبيعي أن تترك هذه الشروح أثراً بارزاً في مؤلفات علم القراءات القرآنية، لكن ثمة مباحث أخرى من علوم القرآن قد تأثرت أيضاً، ولا سيما علم التفسير، إذ تأثر مفسرو القرآن الكريم بهذه الشروح فاعتمدوا عليها في تفاسيرهم، وكانت إحدى المصادر التي استعانوا بها على بيان معاني آي القرآن الكريم، وفيما يأتي نماذج مختارة من هذه التفاسير.

\* \* \*

#### • المطلب الأول: أثرها في تفسير ابن كثير:

قال ابن كثير عند بدء تفسيره لسورة الضحى:  
«رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرَةَ الْمُقْرِيِّ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى عِكْرِمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُسْطَنْطِينَ وَشَبْلَ بْنِ عَبَّادٍ، فَلَمَّا بَلَغْتُ «وَالضُّحَى» قَالَ لِي: كَبُرَ حَتَّى تَخْتِمَ مَعَ خَاتِمَةِ كُلِّ سُورَةٍ، فَإِنَّا قَرَأْنَا عَلَى ابْنِ كَثِيرٍ فَأَمَرَنَا بِذَلِكَ. وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ. وَأَخْبَرَهُ مُجَاهِدٌ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ، وَأَخْبَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ، وَأَخْبَرَهُ أَبِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى

(١) المصدر السابق: ١٧-١٩ (دراسة المحقق).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ». «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»، وَقَالَ  
 الذَّهَبِيُّ: «الْبَزِي قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.  
 فَهَذِهِ سُنَّةٌ تَفَرَّدَ بِهَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ الْبَزِّيُّ، مِنْ وَلَدِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ، وَكَانَ إِمَامًا  
 فِي الْقِرَاءَاتِ، فَأَمَّا فِي الْحَدِيثِ فَقَدْ ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ  
 الرَّازِيُّ وَقَالَ: لَا أَحَدٌ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيُّ  
 قَالَ: هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. لَكِنْ حَكَى الشَّيْخُ شَهَابُ  
 الدِّينِ أَبُو شَامَةَ فِي شَرْحِ الشَّاطِبِيَّةِ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ  
 سَمِعَ رَجُلًا يُكَبِّرُ هَذَا التَّكْبِيرَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ:  
 أَحْسَنْتَ وَأَصَبْتَ السُّنَّةَ. وَهَذَا يَقْتَضِي صِحَّةَ هَذَا  
 الْحَدِيثِ... وَذَكَرَ الْقِرَاءُ فِي مُنَاسَبَةِ التَّكْبِيرِ مِنْ أَوَّلِ  
 سُورَةِ «الضُّحَى»: أَنَّهُ لَمَّا تَأَخَّرَ الْوَحْيُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ وَفَتَرَ تِلْكَ الْمُدَّةَ ثُمَّ جَاءَهُ الْمَلَكُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ:  
 ((وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى)) السُّورَةَ بِتَمَامِهَا، كَبَّرَ  
 فَرَحًا وَسُرُورًا. وَلَمْ يُزَوِّدْ ذَلِكَ بِإِسْنَادٍ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِصِحَّةِ  
 وَلَا ضَعْفِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

نلاحظ أن ابن كثير ذكر أثرًا مشهورًا عند القراء  
 جاء عن البزي، ومن ثم بين قول أبي حاتم الرازي  
 والعقيلي في البزي، إلا أنه لم يتابعهم بل جاء بقول  
 أبي شامة أحد شراح الشاطبية من أنه ذكر أثرًا عن  
 الشافعي عندما سمع رجلاً يكبر فقال «أَحْسَنْتَ  
 وَأَصَبْتَ السُّنَّةَ» ثم قال معقبًا «وهذا يقتضي صحة  
 هذا الحديث»، ثم عندما ذكر مناسبة التكبير عند  
 القراء قال «وَلَمْ يُزَوِّدْ ذَلِكَ بِإِسْنَادٍ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِصِحَّةِ  
 وَلَا ضَعْفِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ» نلاحظ أنه توقف في قبول الأثر  
 أو رده، وهذا الأثر ذكره صاحب المستدرک ثم قال:

لذا نجد أن ابن كثير مع كونه من نقاد الأحاديث  
 والأخبار ولا سيما في تفسيره لم يرد الأثر، وكان له أن  
 يعرض عن هذا الخبر فلا يذكره في تفسيره ابتداءً.  
 بل إنه لم ينقل قول شيخه ابن تيمية الذي سُئِلَ  
 عمن يقرأ بقراءة عاصم وأبي عمرو فإذا وصلوا إلى  
 سورة الضحى ولم يهللوا ولم يكبروا إلى آخر الختمة  
 ففعلهم ذلك هو الأفضل أم لا، فأجاب: «الْحَمْدُ لِلَّهِ،  
 نَعَمْ إِذَا قَرَأُوا بِغَيْرِ حَرْفِ ابْنِ كَثِيرٍ كَانَ تَرْكُهُمْ لِذَلِكَ هُوَ

(٢) ينظر: المستدرک علی الصحیحین: للحاکم (ت ٤٠٥هـ): ٣: ٣٤٤، رقم الحديث (٥٣٢٥).

(٣) ينظر: حرز الأمانی ووجه التهانی: الغامدي: ٩٠.

(٤) ينظر: إبراز المعانی من حرز المعانی: ٧٣٤-٧٣٧.

(١) تفسير القرآن العظيم: ٤: ٤٩٣.

والمتعجب<sup>(٢)</sup>، وويك أصله ويلك، حذفت لامه تخفيفاً لكثرة دوره؛ والكاف للخطاب وفتحت «أن» لإضمار العلم<sup>(٣)</sup>؛ وقال قطرب: لتقدير اللام، ونشأ من التركيب معنى: ندمنا على تفريطنا، وتعجبنا من حالنا، وتحققنا خلاف اعتقادنا، ورسمت متصلة تنبيهاً على التركيب<sup>(٤)</sup>.

نلاحظ أن البقاعي استعان بالجعبري الذي شرح قول الشاطبي في منظومته اللامية:

(٢) ينظر: كنز المعاني: للجعبري، مخطوط نسخة راشد أفندي برقم (١٢٠٠)، ج ٢، اللوحة ١٦٥.  
(٣) هذا الكلام الذي نسبه البقاعي إلى الجعبري يشبه قول شعله الذي شرح المنظومة قبله إذ يقول: وقف على ياء (وي) عند الكسائي؛ لأن (وي) عنده كلمة مستقلة يقولها المتندم والمتعجب، وعند أبي عمرو على كاف (ويك)؛ لأنها عنده كلمة، والأصل (ويلك) حذفت اللام لكثرة استعمالها وفتح أن بعدها على إضمار (اعلم) أو لام الجبر، كنز المعاني في شرح حرز الأمانى: ١: ٦٥٢.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٤: ٣٦١، كتاب قطرب هو معاني القرآن كان مفقوداً إلا أنه حقق أخيراً لكنه إلى بدء سورة مريم، وبين محققه أن كتاب قطرب أسبق من كتاب معاني القرآن: للفراء، وأنه قد نقل منه، وقد قال الفراء في قوله تعالى: (ويكأن الله) في كتابه: «وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت. معناه: أما ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد ويكأنه، أراد ويلك، فحذف اللام وجعل (أن) مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال: ويلك أعلم أنه وراء البيت، فأضمر (أعلم). ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن» ينظر: معاني القرآن: لقطرب (ت ٢٠٦هـ): ٨٩٤ (خاتمة المحقق)، ومعاني القرآن: للفراء (هـ ٢٠٧): ٢: ٢٠٣.

الأفضل<sup>(١)</sup>، ثم ردّ من ادّعى أنها من القرآن. والذي يبدو لي أن ابن كثير لم يكن مع رد الخبر، لأنه عامل هذا الأثر على كونه رواية خاصة بالقراء، وهو مما اشتهر عندهم، أي: كما أن رواية البزي عن ابن كثير متواترة وهي من القراءات السبع المقطوع بثبوتها، فيكون هذا الأثر تبعاً لهذه الرواية إلا أن ابن كثير توقف عن قبوله بسبب ما ذكره الأئمة الأعلام قبله، أو لعدم كفاية الأدلة في تقوية الخبر من طريق آخر.

خلاصة القول: الذي يبدو لي أن هذا الأثر خاص برواية البزي عن ابن كثير فإن كان القارئ يقرأ بهذه الرواية فلهو أن يكبر عندما يصل إلى سورة الضحى إلى أن يختم القرآن، أما إذا كان يقرأ برواية أخرى فأرى والله أعلم أن الأفضل له أن لا يكبر لأنه لم يرد ذلك في الرواية التي يقرأ بها، وهو ما عليه الناس اليوم يقرأ برواية حفص عن عاصم ثم يبدأ بالتكبير عندما يصل إلى سورة الضحى لا سيما ما يعمل به بعض القراء في مجالس العزاء.

#### • المطلب الثاني: أثرها في تفسير نظم الدرر:

قال البقاعي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُنُّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ [القَصص الآية ٨٢]: «وقال الجعبري في شرح الشاطبية: وي صوت يقوله المتندم

(١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): ١٣: ٤١٧. مجمع الملك فهد.

وَقِفْ وَيَكَاَنَّهُ وَيَكَاَنَّ بِرَسْمِهِ  
وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلَاً.<sup>(١)</sup>  
قَالَ الْأَخْفَشُ: وَأَنَّ عِنْدَهُ مَفْتُوحٌ بِتَقْدِيرِ الْعِلْمِ، أَيِ  
أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْقِرَاءُ فِي الْوَقْفِ عَلَى قَوْلِهِ:  
﴿وَيَكَاَنَّ﴾ [الْقَصَصِ الْآيَةِ ٨٢]، ﴿وَيَكَاَنَّهُ﴾ [الْقَصَصِ الْآيَةِ  
٨٢] فَالْكَسَائِيُّ، وَقَفَ بِالْيَاءِ عَلَى الْكَلِمَتَيْنِ، وَأَبُو عَمْرٍو  
عَلَى الْكَافِ، وَالْبَاقُونَ عَلَى الْكَلِمَةِ كُلِّهَا، وَوَقَفَ  
حَمَزَةٌ بِالتَّسْهِيلِ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ السَّمِينُ: وَيِ، عِنْدَ الْخَلِيلِ وَسَيَبَوِيهِ: اسْمٌ  
فِعْلٌ مِثْلُ: صَهْ وَمَهْ، وَمَعْنَاهَا: أَعْجَبُ. قَالَ الْخَلِيلُ:  
وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ نَدِمُوا فَقَالُوا، مُتَنَدِّمِينَ عَلَى مَا سَلَفَ  
مِنْهُمْ: وَيِ، وَكُلُّ مَنْ نَدِمَ فَأَظْهَرَ نَدَامَتَهُ قَالَ: وَيِ.  
وَكَأَنَّ: هِيَ كَافُ التَّشْبِيهِ الدَّاخِلَةُ عَلَى أَنْ، وَكُتِبَتْ  
مُتَّصِلَةً بِكَافِ التَّشْبِيهِ لِكَثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، وَأَنْشَدَ  
سَيَبَوِيهِ:

وَيِ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يَح  
سَبَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشُ عَيْشُ ضُرِّ  
وَالْبَيْتُ لِيَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ. وَحَكَى الْفَرَّاءُ أَنَّ  
امْرَأَةً قَالَتْ لِرِوَجِهَا: أَيِنَّ ابْنُكَ؟

فَقَالَ: وَيَكَاَنَّهُ وَرَاءَ الْبَيْتِ، وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ  
يَكُونُ الْوَقْفُ عَلَى وَيِ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: هِيَ وَيِ،  
وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْكَافُ حَرْفَ خِطَابٍ، وَلَا مَوْضِعَ لَهُ  
مِنَ الْإِعْرَابِ، وَالْوَقْفُ عَلَيْهِ وَيِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَنَتْرَةَ:

وَلَقَدْ شَفَا نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا

قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيِكَ عَنَتْرَةَ أَقْدَمِ

(١) البيت رقم (٣٨٤)، حرز الأمانى: ٣١.

(٢) ينظر: التيسير (ت ٤٤٤هـ): ٧٣، وتفصيل ذلك في النشر  
في القراءات العشر: لابن الجزي (ت ٨٣٣هـ): ٢: ١١٣.

(٣) الدر المصون: للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ): ٨: ٣٢٩.

يتبين لنا مما ذكر أن البقاعي قد تأثر بشرح  
الجعبري لقول الشاطبي وأحال معنى الآية عليه،

والدليل له: قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾

[آل عِمْرَانَ الآية ٢٦].

والحجة لمن طرحها: أَنَّ الْمَلِكَ أَخْصَّ مِنْ الْمَالِكِ وَأَمْدَحَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمَالِكُ غَيْرَ مَلِكٍ، وَلَا يَكُونُ الْمَلِكُ إِلَّا مَالِكًا<sup>(٤)</sup>.

لذا نلاحظ أن السيوطي قد استعان عند تفسيره

لقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الْفَاتِحَةِ الآية ٤] بقول

أبي شامة في ردِّ الاختيار الذي يُشعر بالترجيح بين القراءتين؛ لأنهما قراءتان متواترتان فلا يمكن الترجيح بينهما، بل الأولى الجمع بين معنيي القراءتين، وهو وجه من وجوه الإعجاز القرآني، أو أنَّ هناك كثيرًا من اختيارات القراء والمفسرين ولا سيما التي تذكر بين ثنايا التفاسير، والتي قد تشعر القارئ غير العالم بالقراءات بأنه ترجيح بين القراءات المتواترة، نحو قولهم أَحَبُّ إِلَيَّ، أو وهو الاختيار لأنَّ المعنى عليه ولأنَّ أكثرَ القراءِ عليه، أو وهي في المعنى أصحَّ، أو والاسناد فيها أقوى، أو هي أوفق مع سياق ما قبلها... وما إلى ذلك<sup>(٥)</sup>؛ لذا نجد السيوطي يُنبِّه على ذلك ويدعم قوله بشرح أبي شامة للشاطبية.

• **المطلب الرابع: أثرها في تفسير حاشية**

**الشهاب:**

قال الشهاب عند شرحه لقول البيضاوي في تفسيره «ولما كانت الحروف الذلقية»<sup>(٦)</sup>: «وسميت

ولأنه أي: الجعبري قد نقل قول قطرب أحد أئمة اللغة والنحو والقراءات، الذي استعان به المفسرون أمثال الفراء، وابن قتيبة، وغيرهما من المفسرين الذين جاءوا من بعده.

• **المطلب الثالث: أثرها في تفسير حاشية نواهد**

**الأبكار وشوارد الأفكار:**

قال السيوطي: «وقال أبو شامة: أكثر المصنفون من الترجيح بين هاتين القراءتين حتى إن بعضهم يبالغ في ذلك إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، وصحة اتصاف الرب تعالى بهما. والأولى أن يعبر بدل الاختيار بالأمْدَحِ والأبْلَغِ»<sup>(١)</sup>.

يشير السيوطي إلى قول أبي شامة عندما شرح صدر بيت قول الشاطبي:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ

وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطُ لِقُنْبَلٍ<sup>(٢)</sup>

الذي يبين اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الْفَاتِحَةِ الآية ٤] على قراءتين متواترتين فقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره: (مَالِكِ).

وقرأ الباقر من العشرة (مَلِكِ)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن خالويه: «يُقرأ بإثبات الألف، وطرحها. فالحجة لمن أثبتها: أن المَلِكَ داخل تحت المَالِكِ.

(١) حاشية نواهد الأبكار وشوارد الأفكار: ١: ١٨٨، وينظر: إبراز المعاني: لأبي شامة: ٧٠.

(٢) رقم البيت (١٠٨) حرز الأمان: ٩: متن المنظومة

(٣) ينظر: التيسير: ٤٣، والنشر في القراءات العشر: ١: ٢١٣.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ٢٠.

(٥) ينظر ما ذكره الأزهرى عند توجيه هذه القراءة، معاني

القراءات: ٢٧، والكشف: لمكي: ٢: ١٢٣.

(٦) أنوار التنزيل: ١: ٣٤.

وهذه الثلاث الأخيرة قد بينها الجعبري عند شرحه لقول الشاطبي:

وَمِنْ بَاطِنِ السُّفْلَى مِنَ الشَّفَتَيْنِ قُلٌّ  
وَلِلشَّفَتَيْنِ اجْعَلْ ثَلَاثًا لَتَعْدِلًا<sup>(٥)</sup>

قال صاحب الرعاية: «ومعنى الحروف المذلقة - على ما فسره الأخفش -: إنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان، وما يليه من الشفتين، وطرف كل شيء ذلقه، فسميت بذلك؛ إذ هي من طرف اللسان، وهو ذلقه، وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحًا وأكثرها امتزاجًا بغيرها، وهي ستة أحرف: ثلاثة تخرج من الشفة، لا عمل للسان فيها وهي: الفاء والباء والميم، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مُقَدِّمِ الغار الأعلى، وهن الراء والنون واللام، يجمع الستة هجاء قولك (فَرٌّ من لب)»<sup>(٦)</sup>.

فمن هذا الذي ذكرته في أعلاه يتبين لنا بوضوح أثر شرح الشاطبية عند المفسرين.

#### • المطلب الخامس: أثرها في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن:

قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر الآية ١٥]: «والتلاق بحذف الياء وإثباتها وقفًا ووصلًا، وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع»<sup>(٧)</sup>.

مذلقة لخروجها من طرف أسلة اللسان، وهي ذلقة بالسكون كما في التهذيب<sup>(١)</sup> والتحقيق ما في شرح الشاطبية للجعبري من أنها سميت به لخروجها من ذلق اللسان والشفة»<sup>(٢)</sup>.

عندما أراد الشهاب بيان معنى عبارة البيضاوي في تفسيره وهي «ولما كانت الحروف الذلقية» نجده قد أشار أولاً إلى صاحب التهذيب الأزهري، وهذه نص عبارته في كتابه: «والحروفُ الذُّلُقُ مَعْرُوفَةٌ: الرِّاءُ وَاللَّامُ وَالنُّونُ، سُمِّيَتْ ذُلُقًا لِأَنَّ مَخَارِجَهَا مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ، وَذُلُقُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَوْلُقُهُ: طَرْفُهُ»<sup>(٣)</sup>، ومن ثم استعان بشرح الجعبري للشاطبية الذي ذكره عند شرحه البيت الآتي وما بعده في بيان مخارج الحروف وصفاتها:

وَمِنْ طَرَفٍ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقَطْرٍ  
وَيَحْيَى مَعَ الْجَرْمِيِّ مَعْنَاهُ قَوْلًا<sup>(٤)</sup>

فقول الشهاب «والتحقيق ما في شرح الشاطبية للجعبري» فيه ترجيح لقول الجعبري على قول صاحب التهذيب، الذي ذكرته أنفًا، ثم قال مبيِّنًا المراد: من أنها سميت به (يقصد الذلقية) لخروجها من ذلق اللسان يقصد الحروف (الراء واللام والنون) ومن الشفة يقصد الحروف (الفاء والباء والميم)،

(١) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري (ت ٣٧٠هـ): ٩: ٧٤.

(٢) حاشية الشهاب: ١: ١٦٥، وينظر: كنز المعاني شرح حرز الأمانى من أول فرش سورة مريم إلى نهاية الكتاب: للجعبري: تحقيق: أحمد بن عبد الله: ٨٥٨-٨٦٢.

(٣) تهذيب اللغة: للأزهري: ٩: ٧٤.

(٤) رقم البيت (١١٤٤) من حرز الأمانى: ٩٢ متن المنظومة

(٥) رقم البيت (١١٤٧)، من حرز الأمانى: ٩٢.

(٦) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لمكي (ت ٤٣٧هـ): ٧٤.

(٧) فتح البيان في مقاصد القرآن: وينظر: اللآلئ الفريدة في

الآية أحال القارئ لاستجلاء أوجه القراءة وأصحابها إلى أحد شراح الشاطبية وهو الفاسي صاحب اللآئى الفريدة؛ لأن هذه المسألة من دقائق علم القراءات؛ وبذا يتبين لنا أثر هذا الشرح وغيره عند المفسرين.

\* \* \*

أحال القنوجي عند تفسيره لقوله: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر الآية ١٥] القارئ لبيان وجه القراءة إلى توجيه الفاسي الذي شرح قول الشاطبي في منظومته:  
 وَفِي الْمُتَعَالِي دُرَّةٌ وَالتَّلَاقِ وَالْث  
 تَنَادِ دَرًا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّالًا<sup>(١)</sup>  
 قال الفاسي في شرحه لهذا البيت: «أخبر أن من أشار إليه بالدال في قوله (دره) وهو ابن كثير أثبت الياء في قوله، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالدال والباء والجيم في قوله (دَرًا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهَّالًا) وهو ابن كثير وقالون وورش أثبتوا الياء في قوله: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر الآية ١٥] و ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر الآية ٣٢]، بخلف عن قالون فيهما»<sup>(٢)</sup>، ومن ثم بسط القول في بيان الخلف عن قالون.

وهذا البيت في بيان أصول أصحاب القراءات السبع في باب ياءات الزوائد، وقد أحسن السمين الحلبي في تخريج قراءة هذه الآية بقوله: «وأثبت ياء «التلاقي» ووضلاً ووقفاً ابن كثير وأثبتها في الوقف دون الوصل - من غير خلاف - وورش، وحذفها الباقون ووضلاً ووقفاً، إلا قالون فإنه روي عنه وجهان: وجه كورش، ووجه كالباقيين، وكذلك هذا الخلاف بعينه جارٍ في: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر الآية ٣٢] <sup>(٣)</sup>. نجد أن القنوجي على الرغم من أن تفسيره منصب على بيان مقاصد القرآن إلا أنه عند تفسيره لهذه

شرح القصيدة: للفاسي: ٥٠٥.

(١) رقم البيت (٤٣٥)، من حرز الأمانى: ٣٥.

(٢) اللآئى الفريدة في شرح القصيدة: للفاسي: ٥٠٥.

(٣) الدر المصون: ٩: ٤٦٤، وينظر: الحجة في القراءات

السبع: ٢٠٢، والتيسير: ٧٩، والنشر: ٢: ١٤٣.

الشرح، ومنهم المكثرون كشهـاب الدين الخفـاجي الذي وجدته يكثر من قوله: «في شرح الشاطبية» ومن دون أن ينسب ذلك إلى أحد الشراح غالباً، أو في أحيان أخرى ينسب إلى أحد شراحها، وغالب ما ينسبه كان إلى الإمام الجعبري. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين في البدء والختام.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فقد أظهر البحث النتائج الآتية:

إن منظومة الإمام الشاطبي لا يزال تأثيرها مستمراً في علوم الشريعة ولا سيما في علوم القرآن. إن في الشاطبية رموزاً ينبغي على المدارس معرفتها؛ لذا نلاحظ أغلب شراح الشاطبية يبيّنون ذلك في شرحهم.

\* \* \*

إن في شروح الشاطبية من الكنوز والنكت والنوارد والتنبيهات ما لا غنى للمفسرين عنه؛ لذا يجب على المفسرين ولا سيما المعاصرون أن يعتمدوا عليها عند تفسيرهم لآي القرآن الكريم.

إن مناهج شراح الشاطبية المتقدمة متوافقة في السير مع الشاطبية بيتاً بيتاً، ومن ثم أعرابها، وبيان غريب ألفاظها، إلا أنها مختلفة من حيث الفوائد، والنكت، والإضافات العلمية، كما بيّنت ذلك في مطالب المبحث الأول؛ لذا ينبغي على طلبة العلم الرجوع إليها بعد قراءة الشروح المعاصرة.

إن تأثر المفسرين في شروح الشاطبية مختلف من مفسر لآخر فمنهم من لا يعتمد عليها وهم الأكثر، وبهذا قد فاتهم نفع كثير، ومنهم المقل كابن كثير، والبقاعي وغيرهما، وربما يكون ذلك بسبب عدم انتشار تلك الشروح، أو قرب عصرهما من عصر

## قائمة المصادر والمراجع

مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط:١، ٢٠٠١م.

التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمر عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، تح: محمد بيومي، دار الغد الجديد، القاهرة-مصر، ط:١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

حاشية الشَّهابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، د.ت.

الحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

حزب الاماني ووجه التهاني: القاسم بن فيره بن خلف للشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، قابل أصوله العتيقة وضححه وضبطه: علي بن سعد الغامدي المكي، دار السلام، القاهرة-مصر، ط:١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق-سوريا، ط:٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ): تح: مكتب قرطبة، ط:١، ٢٠٠٥م.

- بعد القرآن الكريم.

إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت.

الإمام أبو شامة المقدسي ومنهجه في كتابه إبراز المعاني: أطروحة دكتوراه للطالبة: عزة بنت هاشم معيني، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم علوم القرآن، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، العربي، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤١٨هـ.

تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، طبعة بإشراف: محمد شراد الناصري، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ط:١، ٢٠٠٤م.

التكملة لكتاب الصلة: ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ)، المحقق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض

- غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، طبعة مصححة على الطبعة الأولى ل(جز برجستراسر)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن: لمحمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي: لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): تح: إبراهيم بن محمد الجرمي، دار الفتح، عمان-الأردن، ط: ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- فتح الوصيد في شرح القصيد: لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تح: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشيد ناشرون، د.ت.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- كنز المعاني شرح حرز الأمانى من أول فرش سورة مريم إلى نهاية الكتاب: لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ): تح: طالب الدكتوراه أحمد بن عبد الله بن درويش سليمانى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية/ قسم القراءات، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ.
- كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني: لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت ٧٣٢هـ): تح: طالب الماجستير: يوسف محمد شفيع عب الرحيم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية/ قسم القراءات، ١٤٢٠هـ: ج: ١: من مقدمة المخطوط إلى البيت (٢١٣ داخل).
- كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني: لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت ٧٣٢هـ) مخطوط نسخة راشد أفندي برقم (١٢٠٠) ينظر: ج: ٢، اللوحة ١٦٥
- كنز المعاني في شرح حرز الأمانى: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي المعروف ب(شعلة) (ت ٦٥٦هـ)، دراسة وتحقيق: محمد إبراهيم فاضل المشهداني، دار الغوثاني، دمشق- سوريا، ط: ١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة: لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي (ت ٦٥٦هـ): تح: طالب الماجستير: عبد الله عبد المجيد نمكاني، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٠هـ.
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن

- بيروت-لبنان، ط: ٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، جامعة أم القرى-كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراه)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٩٧١م.
- الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد الزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه: لأبي علي محمد بن المستنير قطرب (ت ٢٠٦هـ)، تحقيق الطالب: محمد لقريز، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية / جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- معاني القرآن: ليحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت ٢٠٧هـ)، قد له: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

\* \* \*

معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

النشر في القراءات العشر: لابن الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، دار الكتب العلمية،

